

للتراكيب النحوية والصيغ الصرفية التي غالباً ما يعترها الحذف والزيادة أو مخالفة القواعد في الترتيب.

وقد قرر «إي كينان»<sup>(1)</sup> في نظريته للترجمة أن أسلوب المجاز والاتساع في اللغة الإنسانية يعد مطلباً ضرورياً وهو كفاءة اللغة أضف إليه كفاءة العقل البشري يمكن أن نعبر عن جميع المعاني والرغبات الإنسانية بهذين المطلبين والحقيقة أن النحاة العرب عبروا صراحة عن تعدد الوظيفة النحوية للمكون الواحد كما عبروا صراحة أيضاً عن تبادل الوظائف النحوية للمكون الواحد وسموا ذلك بوجوه الإعراب وهذا يدعونا إلى تساؤل وهو هل هناك تعادل بين الاتساع في الاستخدام اللغوي وبين الوظائف النحوية في حالة الاتساع؟ الذي لا شك فيه أن الاتساع في الاستخدام اللغوي يعد ميزة للغة البشرية من حيث كون مفرداتها محدودة فيستوعبها العقل البشري في فترة محدودة من الزمن تسمح له بالابتكار في تراكيبها عند استخدامه لقضاء أغراضه، لكن الوظائف النحوية محدودة بطبيعة الحال فما الداعي للاتساع فيها؟

أظن أن الاتساع في الوظائف النحوية هو عنصر من عناصر الاتساع في استخدام اللغة البشرية وقد قننه وحدده النحاة والمعربون العرب في تصانيفهم وأنه أضاف بعداً جديداً إلى أبعاد الاتساع في استخدام اللغة شأنه شأن المجاز والرمز والحذف إلخ كما أنه زاد من إمكانات تنوع وتمايز بل والتطور في الاستخدامات المتعددة للأسلوب الواحد.

ولا يعيب النحو العربي أن يوجه إليه النقد أو التوجيه أو الإصلاح، أو التيسير، إلى ما شئنا أن نطلق عليه من مسميات، كما لا يعصمه أن يهب له باحثين، يدافعون عنه، ويقارعون الناقدين حجة بحجة، فليست المسألة مسألة أنصار للنحو العربي وأعداء له، فإن النحو العربي في حالتي نقده والدفاع عنه مستفيد - بلا شك - بطرق التفكير الجديدة، والمناهج المستتيرة، والبحث بعد

(1) E. Keenan: Some Logical Problems in translation 160-162.